DISCOVER
ITS BEAUTY

الجزء الرابع

الإجابة عن تساؤلات البشرية

المُلِحَّة

دكتور/ ناجي إبراهيم

الإجابة عن تساؤلات البشرية المُلِحَّة

- يجيب الإسلامُ عن أهمِّ الأسئلة التي تحيِّرُ البشريةَ، ومِنها:
- ما الحقيقة المطلقة؟
- مَن خلَقنا؟ ولماذا خَلَقنا؟
- هل هناك إلهٌ؟
- مَن الإلهُ الحقُّ؟
- مَن خاتم أنبياء الله؟
- مَن نعبُدُ؟
- مَن نحن؟
- لماذا نحن هنا؟
- هل سنموت أم لا؟
- ماذا بعد الموت؟
- ما الحياة الآخِرة؟
- ما مَثْوانا (مصيرُنا) الأخيرُ؛ الجنَّةُ أم النَّار؟
- كيف نحصُلُ على الطُّمأنينة الصادقة؟
- كيف نحقِّق النجاحَ والسَّعادة الحقيقية؟
- كيف نفوزُ بدار الخلد؟

أعمِل عقلك واستفْتِ قلبك في سعيك لاكتشاف الحقيقةِ، والزَم التجرُّد في قراءتك لهذا النص، ثم احكُمْ بنفسِكَ.

ما الحقيقةُ؟

ما الحقيقةُ؟

يقرّرُ الإسلام أنَّ اللهَ الواحدَ الحقَّ قد خلَق كلَّ المخلوقات؛ إنَّه هو هذا الإلهُ العظيم (الله) الذي خلَق جميع البشر والحيوان، وهو الذي خلَق الأرض والجبال، والمحيطاتِ والأنهارَ، والنباتات والغابات، وهو الذي خلَق الشمسَ والقمر، والمجرَّاتِ والأفلاكَ، والليلَ والنهارَ، وكلُّ هذه المخلوقاتِ –التي نعلَمها أو لا نعلمها– هي جميعًا مجردُ أمثلةٍ مِن خَلْقه العظيم، الذي لا يُعَدُّ ولا يُحصى.

إن اللهَ ﷻ هو الذي خلَق الحياة والكون بأَسْره، وما يشتمل عليه مِن زمَن وفضاء، وطاقة ومادة، وهو –سبحانه– الذي يرزُقُ هذا الخَلْق والكونَ وكل ما فيه، ويُهَيمِن ويتصرَّف في كلِّ ما يحدُثُ فيه.

إلا أن البعضَ قد يُرجع حياتَه ووجودَه إلى نظرية "الصُّدْفة" أو "الطَّبيعة"! ومِن منظور عِلمي، دعُونا نوضح ماذا يعني هؤلاء بالطبيعة! ما هي "الطبيعة"؟

لعلكم تتَّفقون معي على أنَّ الطَّبيعةَ تشتمل على النباتات والكواكب والأفلاك والمجرات والأودية والجبال والمحيطات والأنهار والأرض والشمس والقمر ... وغيرها مِن الأشياء، فهل هذه الأشياءُ خلَقَتْ نفسَها أم أنها هي التي خلَقتِ البشرَ؟!

ومن إبداع الله في القُرْآن الكريم أنه يقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١].

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الزمر: ٥].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣﴾ [الأنبياء: ٣٣].

الله
هو الإله الحق

الله هو الإله الحق

كثيرًا ما يجادلُ أولئك الذين يؤمنون بالطَّبيعة بأنهم لا يؤمنون بالله؛ لأنهم ببساطة لا يستطيعون رؤيتَه، أو لَمْسَه، أو إجراءَ تجرِبة علمية عليه ﷻ!

قبل عدةِ سنوات، قام أحدُ جيراني في ولاية أوريغن (Oregon) في الولايات المتحدة الأمريكية (USA) بزيارتي في منزلي، وتحدَّثنا حول عدة أشياءَ، مِن بينها: مفهومُ الإلهِ ووجودُه.

منكرًا وجودَ اللهِ، أخذ جاري العجوز –منفعلًا– يضرب بيده على طاولة الشاي قائلًا: "أنا أؤمن بهذه الطاولةِ؛ لأني أستطيع أن ألمسها ... أستطيع أن أتحسَّسها".

مسايرًا له في طرحه العقلاني، أشرتُ إلى المصباح في الغرفةِ وسألتُه:

"هل تؤمِنُ بالطاقةِ أو قوة التيار الكهربائي؟!".

أجاب: "بالتأكيد".

سألتُه: "هل تستطيعُ رؤية القوة أو الطاقة التي تولِّد الضوء؟"

فكان جوابُه: "كلَّا".

بعدها سألتُه هذه الأسئلةَ:

- هل رأيتَ بعينيك المجرَّدتين الهواءَ الذي نتنفَّسُه؟
- هل عندك مشاعرُ؟ ما لونُ مشاعرِك وأحاسيسِك؟ وما أشكالُها وأحجامُها؟
- ما النَّومُ؟ ما لونُه؟ وما وزنُه؟
- كم مِن الأشياءِ نؤمِنُ بها دون رؤيتِها!

وفي مناسبة أخرى، قابلتُ شابًّا يُدعَى كريس (Chris) مع زوجتِه في فندق بمدينة "أوسلو" في النرويج، وخلال نقاش وديّ معهما سألتُ (كريس): "ما الغرضُ مِن الحياة؟"، أجاب كريس مندهشًا: "هذه أولُ مرَّة أسمع سؤالًا مثل هذا!"، وأضاف قائلًا: "أعتقد أنه ليس هناك غرضٌ مِن حياتي"، وختَم بقوله: "أنا لا أؤمن بأيّ إلهٍ".

سألتُه: "لماذا؟"

فأجاب: "لأني لم أرَهُ".

معلِّقًا على ردِّه، سألتُه (مبتسمًا):

- هل تحبُّ زوجتَك؟
- هل تستطيع حسيًّا رؤية هذا الحب؟
- ما لونُ حبِّك؟
- كم يزِنُ هذا الحبُّ؟

ماذا كان ردُّ فعل (كريس) وزوجته؟ حاولْ أن تتخيَّلَ ذلك!

إذن، عدمُ قدرتِنا على رؤية هذا الحبِّ المجرد أو قياسه بشكلٍ ملموس لا يعني إنكار حقيقةِ هذا الحبِّ ووجوده.

وبالقياسِ نفسِه، إذا كنا لا نستطيعُ رؤيةَ الله في هذه الحياة؛ بسببِ محدوديَّةِ حواسِّنا وقدراتِنا التي لا تستطيعُ أن تدركَ عظَمتَه؛ فهذا يجبُ ألَّا يجعَلَنا ننكرُ وجود الله.

إن وجودَ الله ﷻ واضحٌ وجليٌّ، وتُرى آثاره بسهولة في آياتٍ وبراهينَ غيرِ محدودة، ظاهرةٍ في خَلْقه لعددٍ لا يُحصى مِن الذرَّات والخلايا والأنسجة والعضلات، وفي كل بشر وكل شيء خلقه.

إنَّ الآلافَ مِن أنبياء الله –وما نعرف إلا أسماء البعض منهم فقط– والبلايينَ مِن أتباعِهم عبر تاريخ الإنسانية؛ جزموا بوجود الله، وآمَنوا به؛ فهل مِن العقل والمنطق تجاهُلُ هذا العددِ الذي لا يُحصى مِن الآياتِ وشَهادات الخَلْق الكثيرةِ في مقابل "العِلم" وحده، في حين أن هذه النظرياتِ ما هي إلا مجرد وصف للكون، ولا تبحث عن حقيقة "ماذا" أو "مَن" خلَق هذا الكونَ وأبدَعه على هذا النحوِ الذي هو عليه؟!

في الواقع، تشير الأدلة العلمية إلى أنَّ احتماليةَ نشأة الكون عن طريق "الصُّدفة" هي احتماليةٌ ضئيلة على نحو صادم، ومع ذلك ما زالت "الصُّدفة" هي إحدَى التفسيراتِ أو التبريرات التي يقدِّمها الملحِدون كتفسير لمسألة خَلْق الكون وطبيعته، فهذا الكونُ في اعتقادهم "إنما وجد بطريق الصدفة فحسبُ"!

وبالنظر إلى ذلك، دعونا نفكِّرْ قليلًا أيُّهما الأكثرُ منطقيةً وعقلانيةً: أن هذه "الصُّدفة" العمياءَ هي التي تحكُمُ كلَّ شيء، أم أنَّ هذا الكونَ إنما يسيرُ بهذه الطريقة التي هو عليها؛ لأنَّ الله خلقه وأحكمه؟!

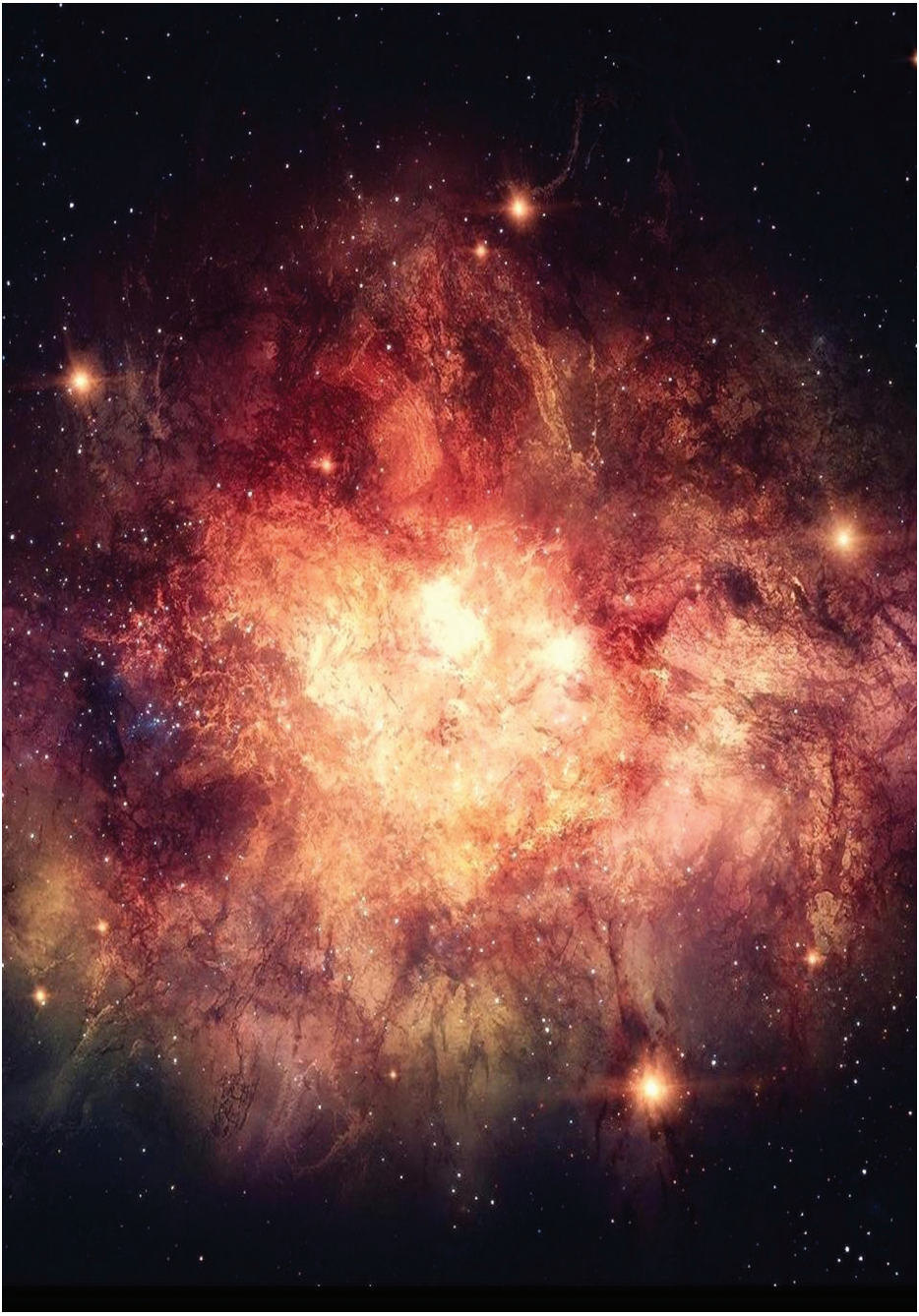

أسئلةٌ للتأمُّل:

- هل هذا الكونُ خلَقه خالقٌ خبير وعليم؟ أم أن هذا الكونَ جاء بمحض صدفة عمياء؟
- هل "العلم" أو "نظرية النُّشوء" تَنفي وجودَ الإلهِ؟

إنَّ الحقيقةَ الجلية في دِين الإسلام تُبيّن أنَّ هناك إلهًا واحدًا ﷻ هو الخالق والمدبِّر لهذا الكونِ، وهو –سبحانه– يعلو ولا يُعلى عليه، وما له من نِدٍّ ولا نظير، إنَّ الله الأحدَ الحق قد خلَقنا لنعرِفَه ونعبُدَه وحده.

فمن عبد الله حق عبادته واتَّبع أوامرَه واجتنب نواهيَه، فسيدخله الله الجنَّةَ؛ حيث النعيم المقيم. وأما من عصى الله واستغل عباده وظلمهم فسوف يؤخَذ إلى ... (في ظنِّك، إلى أين؟!).

إن الإيمان بالله، الإله الواحد الحق، والانقياد له هو السبيل الوحيد لنيل السَّعادةِ الحقيقيَّة والسلام النفسي.

الله أكبر

مَن الإلهُ الحقُّ؟

يُجيب الإسلامُ عن هذا السؤالِ المهمّ بعبارة واضحة وجميلة، ويكشف لنا الكثير مِن الحقائق عن الإلهِ الواحدِ الحقّ وأسمائِه الحسنى وصفاتِه العُلى على نحو مفصل. يقولُ الله تعالى في كتابِه الكريم:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

فهذه سورةٌ كاملة رائعة مِن القُرْآنِ الكريم، تخبرنا بإيجازٍ ودقةٍ عن الإلهِ الحقّ وحقيقته، فهي تجيبُ ببساطة عن أسئلةٍ مهمَّة تُحيّر الملايينَ مِن النَّاس!
وبعضٌ مما يميز الله الإله الواحد الحقَّ عمَّا سواه من آلهة باطلة ما يلي:

- هذا الإله الحقُّ هو الخالقُ، لم يُخلق ولم يولَد.
- هذا الإله الحقُّ إله واحدٌ لا شريكَ ولا مثيلَ له.
- هذا الإله الحقُّ لا تدركُه الأبصارُ في الدُّنيا.
- الله مُنزَّه عن أن يتجلَّى لأحد من خلقه، أو أن يتجسد في أي شكل من أشكال المخلوقات.
- الله الإله الواحد الحقُّ أبَديٌّ حيٌّ لا يموت ولا يعتريه التغيير، وهو معنا أينما كُنا.
- الله غنيٌّ عن خَلْقه، لا يحتاجُ إلى والدة، ولا زوجة، ولا ولَد، ولا يحتاج إلى طعامٍ أو شراب أو مساعدةٍ مِن أحَد؛ ولكن جميع المخلوقات التي خلَقها الله في حاجةٍ إليه.
- الله مُتفرّدٌ بصفات الجلالِ والجمالِ والكمال، التي لا يشارِكُه ولا يشابِهُه فيها أحدٌ مِن خَلْقه؛ فليس كمِثلِه شيءٌ، ولا يصح أن يوصَف بأي من صفات البشر أو الحيوان.

كيف نحقق الطمأنينة؟

الإسلامُ في الواقع يُدرك ويراعي طبيعةَ الفطرةِ التي فطَرَنا اللهُ عليها، إنَّه يخاطب أرواحَنا وحاجاتِنا النفسيَّةَ والفكرية والرُّوحية. إنَّ الله ﷻ يعلَم أسرارَ أنفسِنا وعقولنا وقلوبنا وخواطرَها، وقد أخبرَنا بالأسرارِ والمفاتيح التي تجلب الطُّمأنينة والرَّاحة للأنفس والعقول والقلوب.

مِن الأسرارِ والمفاتيح التي تحقِّقُ راحةَ البال والطُّمأنينة:

١- اعرِفْ خالقَك وإلهَك الحقَّ (الله).

٢- آمِنْ به وحده (لا شريكَ له).

٣- اتبع إرادته واعبُده وحده.

٤- آمِنْ بأنبياءِ الله جميعًا (وخاتَمِهم النبيِّ محمَّد).

٥- كن ذاكرًا له.

٦- استغفِرِ اللهَ.

٧- اعبد الله وحده.

٨- أَحِبَّ للآخَرين ما تحبُّ لنفسِك.

٩- كن كريمًا مع الآخرين، واسْعَ لإسعادِهم.

١٠- تَحَلَّ بالإخلاصِ، والتَّقوى.

خاتمة

تلك هي الأسرار التي بها تتحقق الطُّمأنينة والرَّاحة والسعادة والسلام النفسي والرُّوحي والاجتماعي والعالَمي، وهي مستمدَّة مِن كنوز القُرْآن الكريم والأحاديثِ النبويَّة للنبي محمد ﷺ.

وخلاصة القول أن الإسلام يجيب على أسئلة البشرية المهمَّة والحاسمة، ويعلمنا من خلال مصدرَيْه الصحيحين (القرآن الكريم، والأحاديث النبوية) أن الطمأنينة والسعادة والنجاة لا تُنال إلا بمعرفة الله الواحد الحق، والإيمان به بصدق وبإخلاص، وكذلك الإيمان أنبياء الله (ومنهم محمد ﷺ) واتِّباع هديهم وتعاليمهم.

تعريف بأهم المسمَّيات في الإسلام

الله: "الله" في اللغة العربية هو اسم علم للإله الواحد الحق الخالق. ويعلمنا الإسلام أن الله هو الإله الحق لجميع البشر. ويستخدم اليهود والنصارى العرب كلمة الله للإشارة إلى الإله، وهي الكلمة المستخدمة في الكتب المقدسة الناطقة باللغة العربية.

محمد ﷺ: هو خاتم الأنبياء الذين أرسلهم الله الواحد الحق الخالق إلى البشرية.

القرآن الكريم: هو آخر الكتب التي أنزلها الله الواحد الحق، وقد أنزله على النبي محمد.

الإسلام: التسليم والاستسلام لمشيئة الله الواحد الحق.

المسلم: هو الذي يستسلم لله الواحد الحق ويعبده وحده.

المسجد: هو مكان طاهر للسجود يتخذه المسلمون للصلاة والعبادة.

هل يتملكك الفضول؟

إن وجدت في نفسك رغبة وشغفًا في التَّعرف على المزيد من الحقائق عن الإسلام، فلتتفضَّل بزيارة موقعنا على الإنترنت:

www.discoveritsbeauty.com

سلسلة «اكتشف جماله»

١- رأس الجبل الجليدي.
٢- دين آدم وحواء.
٣- أبجديات الإسلام.
٤- الإجابة عن تساؤلات البشرية المُلِحَّة.
٥- أسماء الله الحُسنى.
٦- الوحي الأخير.
٧- الرسول الخاتم.

مواقع إسلامية مفيدة:

http://www.allahsquran.com
http://www.quranexplorer.com
http://www.islamhouse.com
http://www.edialogue.org
http://www.islamreligion.com
http://www.newmuslimguide.com
http://www.guidetoislam.com/en

وهي قول:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

تلك هي الشهادة التي يتعيَّن على المرء النُّطقُ بها عند اعتناقه الإسلام، تلك الكلمة التي تُلخِّص حقيقة الإسلام وجماله وبساطته.

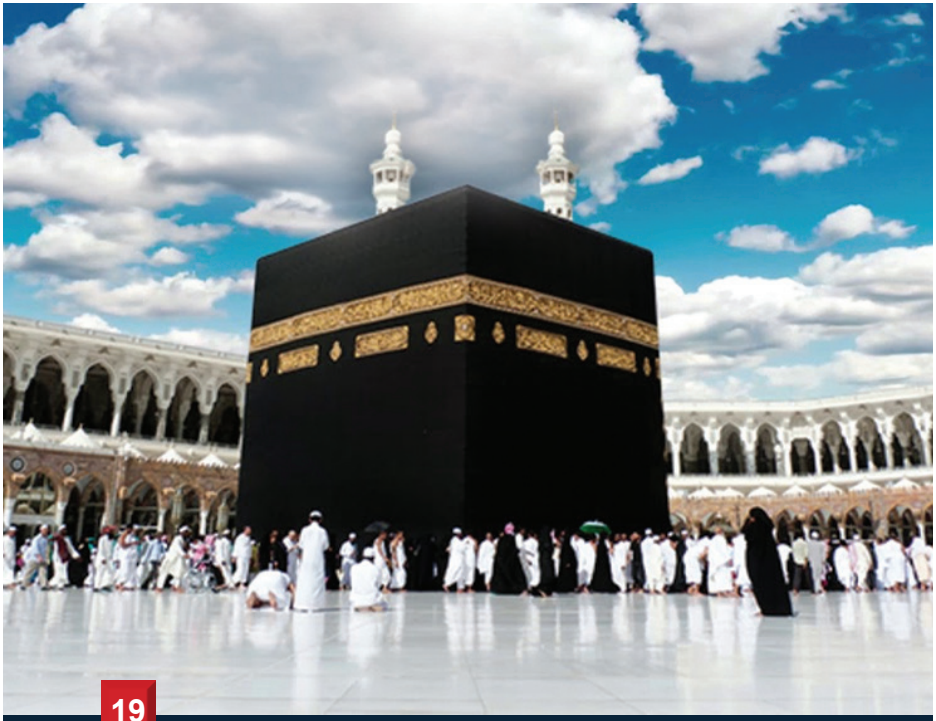

GLOBAL ACADEMY FOR TRANSLATION AND EDUCATION (GATE)
LONDON | THE UNITED KINGDOM

Translated by: **AL-ANDALUS GROUP LTD**
WWW.ALANDALUSGROUP.ORG